الناس اشياءهم وفي اية اخرى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وفي اية اخرى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون فيجب على العاقل الاحتراز منه وانما عظم الامر فيه لان جميع الناس محتاجون
الى المعاوضات والبيع والشراء وان النفوس تأبى الغبن ولا يرضى احد بان يغلبه الاخر ولو في
الشئ اليسير ويرى ان ذلك استهانة به فلا يتركه خصمه حتى يغلبه ثم ان من علوم المتعارف
توجد الحقوق كل احد يذهب الى ان خصمه يغلبه فلولا ما تبين به التساوى لاوقع به الشيطان
بين الناس نقضًا كما وقع عند الجهل وزوال العقل والسكر فكما ان العلم والعقل صار اسبابا
لبقاء عمارة العالم كذلك العدل في الحكمة سبب لذلك واخص الاشياء به الميزان والكيل فهما
نعمتان عظيمتان ولا يشكرهما اكثر الناس لكثرتهما وسهولة الوصول اليهما كالماء والهواء
الذين لا يتبين فضلهما الا عند فقدانهما فبالغ الشارع في المنع من التطفيف والنقصان
لاجل الاموال ومنعا من تلطخ النفس لذلك المقدار الحقير ثم قال ذلك خير اى الايفاء بالتمام
والكمال خير من التطفيف بالقليل لان الانسان يتخلص بالايفاء عن الذكر القبيح في الدنيا
والعقاب الشديد في الاخرة قوله واحسن تأويلا والتأويل ما يؤول اليه الامر وانما حكم
الله تعالى بان عاقبة هذه الامور احسن العواقب لانه اذا اشتهر في الدنيا بالاحتراز عن
التطفيف احبه الناس ومالت اليه القلوب واستغنى في زمن القليل واما في الاخرة
فيفوز بالجنة والثواب العظيم والخلاص من العقاب وانظر كيف هدد الله تعالى تهديدا
عظيما في التطفيف وهو شئ حقير وقال ويل للمطففين ويل واد في جهنم تستغيث
جهنم منه الى ربها من حرارتها كل يوم سبعين مرة وقيل الويل لفظة الذم والسخط
وكلمة كل مكروب ونكرها هنا وقال ويل كانه قال لا يعلم كنهها من البوار والهلاك
والسخط والذم وغير ذلك من انواع العقاب الا الله تعالى فنبه هذه الكلمة على قبح
هذا الفعل ونبه هؤلاء المطففين فقال الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين ويكون المعنى ان هؤلاء المطففين هب انهم لا يجزمون
بالبعث ولكن لا اقل من الظن فان الا ليق بحكمة الله تعالى ورحمته ورعايته مصالح

خلقه

خلقه ان لا يهمل امرهم بعد الموت بالكلية وان يكون لهم حشر ونشر وان هذا الظن كاف
في حصول الخوف ثم وصف نفسه بكونه رب العالمين قال يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم
ههنا سؤال وهو انه كانه قال قائل كيف بلقائك مع غاية عظمتك ان تنهى هذا المحفل
العظيم الذى هو محفل القيامة لاجل الشئ الحقير التطفيف كانه سبحانه يجيب فيقول
عظمة الالهية لا تتم الا بالعظمة في القدرة والعظمة في الحكمة وعظمة القدرة ظهرت
بكونه رب العالمين لكن عظمة في الحكمة لا تظهر الا بان انتصف للمظلوم في الظالم
بسبب ذلك القدر الحقير التطفيف فان الشئ كلما كان احقر واصغر كان العلم الواصل اليه
اعظم واتم فلاجل اظهار العظمة في الحكمة احضرت الاولين والاخرين في محفل القيامة وحاسبت
المطفف لاجل ذلك القدر التطفيف واعلم انه سبحانه جمع في هذه الاية انواعا من التهديد
فقال اولا ويل للمطففين وهذه الكلمة تذكر عند نزول البلاء ثم قال ثانيا الا يظن اولئك
وهو استفهام بمعنى الانكار ثم قال ثالثا ليوم عظيم والشئ الذى يستعظمه الله تعالى
فلا شك انه في غاية العظمة ثم رابعا يوم يقوم الناس لرب العالمين وفيه نوعان من التهديد
احدهما كونهم قائمين مع غاية الخشوع ونهاية الذل والانكسار والثانى انه وصف نفسه
بكونه رب العالمين وفيه غاية الحياء والخوف الخجل وقال اعرابي لعبد الملك بن مروان
وان قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه
الوعيد العظيم في اخذ القليل فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيله ولا وزنه
نسئل الله تعالى العافية قال عليه السلام لاصحابه انكم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة
قبلكم رواه الترمذى وعنه وقال عليه السلام يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم
بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا
فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال
والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة
اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد
رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم ما لم يحكم ائمتهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)